الى الأستاذ الكبير (ا . ع)

السلام على سيدى العلامة الأستاذ الكبير الكريم ورحمة الله وبركاته ... وبعد ، فرأى الأستاذ — أدام الله نفع الناس بطول بقائه — فى أمر (الإرسال) هو الأعلى ؛ ولا ريب فى أن إرسال الريح الصرصر والحاصب والصيحة والعذاب — تسليط وعقاب، وكذلك إرسال الكلب والصقر على الصيد (المسكين) عند أبى العلاء والبراهمة والمنصفين من الآدميين ... غير أن هذا الضعيف لا يرى فى الإرسال إلا معناه الظاهر أى ضد الإمساك « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له » ؛ ويرى التوجيه مثل الإرسال « وجه إليه كذا أرسله » ، كما فى اللسان « وجهه فى حاجته توجيهاً أرسله فتوجه جهة كذا » كما فى التاج ؛ وترسل النعم « يرسل السماء عليكم مدرارا » كما ترسل النقم « ويرسل عليها حسباناً »[1] قال الراغب فى (المفردات) : « الإرسال يقال فى الإنسان وفى الأشياء المحبوبة والمكروهة » ، فتختلف الإرسالات كما يختلف المرسلون والمرسلات . . . والإرسال حقيقة كما روى الأستاذ عن الأساس : «أرسل كلبه وصقره على الصيد» ومجاز كما روى — أيده الله — عن ذلك الكتاب «أرسل الله عليهم العذاب» والآية الكريمة التى استشهد بها التاج — ناقلاً من اللسان ؛ والتسليط قول الزجاج — وأوردها الأستاذ فيما روى من كلامه وهى : « ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزًّا » قد تشعبت فى معنى الإرسال فيها أقوال لغويين ومفسرين — والأستاذ أعلم منى بذلك — والإمام ابن جرير يقول فى تفسيره : « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم تر يا محمد أنا أرسلنا الشياطين على أهل الكفر بالله تؤزهم ، يقول : تحركهم بالإغواء والإضلال ، فتزعجهم إلى معاصى الله وتغريهم بها حتى يواقعوها . أزا : إزعاجاً وإغواء »

ولو لم يوجه الله الشياطين إليهم أو يسلطهم عليهم أو يخل بينهم وبينهم لطاروا إليهم من تلقاء أنفسهم ، لأن عملهم فى هذا الدنيا — وهذا (قضاء من الله العزيز أراده)[1] — إضلال الكافرين وغير الكافرين وإفساد جميع الأناسين « إلا عباد الله المخلصين »

وأرسل فى ختام هذا الكلام إلى سيدى العلامة الأستاذ الكبير الكريم — مد الله فى عمره — خير تحياتى

* * *

عثمان زناتى

تفضل الأستاذ الكبير « ا . ع » فصحح الخطأ الذى وقعت فيه حين تحدثت عن أحمد زناتى وأنا أريد عثمان زناتى

وأقول إن ذلك الخطأ كان نعمة عظيمة . فقد أوحى إلى هذا الأستاذ الكبير كلمة من أطيب الكلمات فى التعريف بأخوين كان لهما فى خدمة اللغة والأدب والتعليم مكان مرموق

ذلك خطأ وقعت فيه سهواً ، فكان من آثاره أن ينتفع القراء بتلك الكلمة الطيبة ، وإلا فأنا أعرف أن الشاعر هو عثمان زناتى ، وكذلك ورد اسمه فى كتابى « الأسمار والأحاديث » ص ٢٩٨ عند الكلام عما انتهب شوقى من معانيه الجياد

ولو ضمنت أن يصحح الأستاذ « ا . ع » جميع أخطائى لأخطأت عن عمد لأظفر بتلك النفثات التى تصدر عن باحث من أعاظم الباحثين

(١) صدر بيت للمتنبى والعجز معروف

كم الردى قمنه وكان إذا شدا
فى الأيك راح فم الزمان يرجع

لم يبق من نغماته إلا صدى
كالنزع فى أذنى يرن فأفزع

يأيها المرح الطروب تحيتى
أتراك تلهو فى الضريح وترفع؟

قد كنت تبسم للحياة : شقائها
ونعيمها ، بكليهما تتمتع

تتزلزل الدنيا وقلبك فارغ
مما يزلزلها وجأشك مترع

ما كان ينقصك الشعور بوخزها
بل كنت عن آلامها تترفع

أسرعت فى قطع الحياة كأنما
هى حلبة فيها يفوز المسرع

يا ساكن الصحراء هلا خط فى
ظل الخمائل والربا لك مضجع

أدمى فؤادى أن نجمك قد هوى
إذ راح يأخذ فى الظهور ويلمع

فاجأت أندية القريض بكوثر
لم يعرفوا من أى عدن ينبع ؟

ما كان لاسمك رنة لكنهم
وجدوا لشعرك رنة فتتبعوا

شعر صريح فى العروبة محكم
لا معجم واهى النسيج مرقع

(١) قيل : حسبانا مرامى الواحدة حسبانة وهى الصواعق (الكشاف)

هذا ، ولم أفهم المراد من القول بأن الشيخ عثمان زناتى كان من الشعراء الذين نبغوا فى أواخر القرن التاسع عشر

فهل يكون معنى ذلك أننا انتقلنا من تاريخ الهجرة إلى تاريخ الميلاد ؟

أرجو أن يتفضل الأستاذ الكبير « ا . ع » بالإجابة عن هذا السؤال ، فإن لم يفعل فهو وحده الذى عاد يطرق باب « التجديف » وهى تورية أتحفنى بها منذ أسابيع ، فهى منه وإليه

أدام الله عليه نعمة العافية والتوفيق والسلام

زكى مبارك

فى تأبين المرحوم فؤاد بليبل

... وكان أيضاً فى تأبين فقيد الشعر المرحوم فؤاد بليبل بنادى لبنان مساء الأحد ١١ مايو ظاهرتان تلفتان النظر ، وتستوقفان الفكر

أما الأولى فكانت روح الشباب فى إبانه ، وثورة الصبا فى عنفوانه ، فالرثىُّ شاب والراثون شباب . فلا جرم أن يكون رثاؤهم من شباب الرثاء إن صحّ أن يكون للرثاء شباب

ومن ثم كانت القصائد التى سمعناها فى هذا الحفل تفيض بالحرقة والأسى ... والحياة ... وما عرفت الفقيد ولا رأيته إلا فى شعره ، ولكننى والله ما تمنيت أن أرى مرثياً لم يُتح لى لقاؤه ، كما تمنيت أن أرى فؤاداً بعد أن شفّنى رثاؤه . وهيهات

ولقد يكون من حسن التقدير أن نشير إلى قصيدة كانت (بيت القصيد) فيما سمعنا من القصيد[1] ، وهى قصيدة الأديب محمود السيد شعبان الدالية ... استمع إلى حسن المقابلة فى قوله :

فيالك من حلم جميل قد انتهى ... ويالك من حزن طويل قد ابتدا

أو إلى قوله :

عرفتُكَ سبّاقاً إلى كلّ غايةٍ ... فهل كنت تهوى السبق حتى إلى الردى

أما الأخرى — وإن أغضبت صراحتها الرسالة — فقد زادتنى إيماناً بأن الناقد الحق ينبغى أن يسمع الشاعر أو الكاتب خطيباً فيستشف منه ما لم يستشفه من قلمه ، ويستشرف من روحه وصوته ونبراته ، وموقفه وإشاراته ونظراته ، إلى ما ينير له الطريق فلا يزيغ حكمه ، ولا يضل قلمه

أيقنت أن قلم التحرير والتصحيح فى الرسالة يعانى الأمرّين فى ضبط ما يرد إليها من قصائد الشعراء ، وإلا فكيف نعلل هذا اللحن الشائن الذى كان يغيم على ألسنتهم خطباء ؟ ...

لقد أتيح لنا فى هذا الحفل أن نسمع من يقول فى شعره (عِرفت ورجعت ووِقفت) فلعلها لهجة عامية غلبت على الألسنة ... وأتيح لنا أن نسمع من يقول (تهرِب منى القوافى) و (أمسك القلم) ، وأن نسمع من يقول (كان فؤاد عبقرىُّ النفس عبقرىُّ الروح) و (كان ابنَ الروى ثائراً) ويكررها مرات ...

ومن البلية أن خطيباً استشهد بقول الفقيد (المصلحون وليس فيهم مصلحٌ) بالرفع وهو ضبط صحيح كما ترى ، ولكنه حسب أنه أخطأ فأعادها (مصلحِ) بالجر ...

أفبعد هذا نستبعد أن يكون لقلم التصحيح فى الرسالة فضل كبير فيما تراه من ضبط صحيح ؟ ...

فشكراً لمواقف الخطابة ... إنها تبصرك بالأدباء فلنعرفهم بسيماهم ولنعرفهم فى لحن القول .

محمد محمد رضوان

ربيع وجمادى

شاع — خطأ — وصف هذا الشهرين بما لم يعرف فى اللغة فأحببت أن أنقل عن كتب اللغة وصفهما تنبيهاً وتصويباً ؛ ولفت نظر الكتاب والمؤرخين ؛ والرسالة الغراء — ومكانها فى اللغة والأدب عالى الذروة — أسبق المجلات إلى الصواب والهدى

قال صاحب القاموس وغيره : والربيع ربيعان : ربيع الشهور ، وربيع الأزمنة ؛ فربيع الشهور شهران بعد صفر ، ولا يقال إلا شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر (بوزن فاعل) . وأما ربيع الأزمنة فربيعان : الربيع الأول الذى يأتى فيه النَّوْر والكمأة ؛ والربيع الثانى الذى تدرك فيه الثمار ...

وجُمادى من أسماء الشهور معرفة مؤنثة وجمعها جماديات ، وجمادى خمسةٍ الأولى وجمادى ستةٍ الآخرة .

ل محمد السماك

مدرس بمعهد القاهرة

(١) لم يكن من حظنا سماع قصيدتى الأستاذ غنيم والدكتور نابى

مذهب الفرد ومذهب الجماعة

أثار الأستاذ الكبير الدكتور زكي مبارك مناقشة في مقاله « الفرد أساس الجماعة » . ولا ينكر أحد أن الفرد أساس الجماعة بمعنى أن الجماعة أفراد . لكن الأمة ليست أفراداً فحسب ، بل هي أفراد اقتضى اشتراكهم في فوائد المجتمع أن يضحي كل فرد بشيء قل أو كثر . والمعضلة هي إلى أي حد ينبغي أن يضحي الفرد من أجل الجماعة ... ففي بعض العصور راجت فكرة من يقول : إن الفرد ينبغي أن يضحي بكل شيء إذا اقتضت فائدة الجماعة ذلك ، وفي عصور أخرى راجت فكرة من يقول : إن الدولة التي أنشأتها الجماعة ينبغي ألا يتعدى اختصاصها النظر في أمور الأمن العام ، وأنها ينبغي أن تترك كل فرد حراً في آرائه وإحساسه وميوله وأفعاله ، ما دام لا يعتدي على غيره اعتداء يحرمه القانون ؛ أما فكرة من يقول : إن الفرد ينبغي أن يكون في كل أمر خاضعاً للجماعة ، فإنها تضحي بحريات كثيرة ، وقد تؤدي إلى تضاؤل الإنسان في فكره وإحساسه وعمله ، وهذا التضاؤل مصيره تأخر الإنسانية ؛ كما أن فكرة من يقول بمذهب صيانة أعظم قدر من الحرية للفرد قد تؤدي إلى كثير من الاختلال في الأمور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وإلى التخاذل والتفرق والتباغض ، وقد تؤدي إلى أن يضر الفرد نفسه بإساءة استعمال حريته الكبيرة . وهذا أيضاً مصيره تأخر الإنسانية لو دام هذا الأمر ودامت عواقبه . وقد كانت الفكرة السائدة بعد تأسيس الديمقراطيات الحديثة فكرة صون قداسة حرية الفرد لأن المفكرين وجدوا أن تدخل الحكومات قبلها لم يكن رشيداً ولا منتجاً نتاجاً حسناً . لكن تاريخ الديمقراطيات الحديثة قد أثبت أن الأخذ بمبدأ الفرد أخذاً عاماً أدى إلى فساد كثير ، وقد اضطرت الحكومات إلى رفضه في أمور كثيرة حتى في المهد الذي بلغ فيه غايته ؛ فقد رفضته الحكومة الإنجليزية في القرن التاسع عشر بالرغم من أنها تقدس مبدأ الفرد ، رفضته عند ما تدخلت لحماية الأولاد والنساء والرجال في المصانع ، وقد أدى الغلو في الأخذ بمبدأ الفرد إلى ضياعه وإلى قلة الثقة بالديمقراطية في بعض الأمم الأوربية ، وإلى سقوط تلك الديمقراطية فيها ، وإلى اضطرار الدول التي لا تزال تعتنقه إلى التفكير في أن تحده بتنظيم أمور الجماعة تنظيما لا بد أن يحد حرية الفرد وحقوقه ، ولا شك أن هذه الحاجة إلى التنظيم ستزداد بعد الحرب القائمة الآن . فهذه المسألة التي أثارها الأستاذ لا تحل إلا بمحاولة التوفيق بين المذهبين وتجنب ما في كل منهما من أضرار لا شك فيها ، والبحث في كل أمر يراد به إنقاص حرية الفرد وحقوقه وفحص نتائجه وألا يكون تدخل الحكومة في أمثال هذه الأمور نتيجة العاطفة وحدها أو الحيرة من وجود فساد لا نرى علاجه فنعالجه بالعاطفة أو القهر أو الوسائل التي لا تؤدي إلى إزالته وإن خيل أنها تؤدي

رشيد المعلوفي

أصل الفقر

كتب الدكتور زكي مبارك في « العصور » وفي « الرسالة » كلاماً كثيراً عن الفقر والفقراء ، خلاصته أن الفقر ظاهرة فردية ترجع إلى انحطاط أخلاق الفرد . فليسمح لي الدكتور الفاضل أن أقول له في صراحة نافعة له جداً ، إنه لو كان قد درس شيئاً من الاجتماعيات والاقتصاديات قبل أن يكتب ما كتب ، لعلم علم اليقين أن علماء الاجتماع والاقتصاد في العالم كله قد أجمعوا على أن الفقر ظاهرة اجتماعية وليست فردية . وأن علة الفقر هي النظام الاقتصادي لا الأخلاق . فنحن عند ما نبحث مشكلة الفقر في مصر مثلاً ، لا نقول إن فيها أفراداً أغنياء وأفراداً فقراء . ولكننا نقول إن في مصر طبقات غنية وطبقات فقيرة . وهذه الطبقات الفقيرة — وهي الأغلبية الساحقة — ليست فقيرة لأنها منحطة الأخلاق كما يتوهم الدكتور . ولكنها فقيرة لأن النظام الاقتصادي السائد قد فرض عليها الفقر فرضاً . وأرجو أن يعلم الدكتور أن الأخلاق هي أيضاً ظاهرة اجتماعية . فأخلاق الطبقات تتكيف إلى حد كبير جداً بالمستوى الاقتصادي لتلك الطبقات ، أي بالغنى والفقر . ولم تكن أخلاق الطبقات قط ، ولن تكون أبداً ، سبباً من أسباب فقر الطبقات أو غناها

وغني عن البيان أن هذا كلام مجمل يحتاج إلى تفصيل وإلى شرح طويل . ولكني لا أنوي الآن أن أتولى هذا الشرح فليتعمله الدكتور — إذا شاء — في مظانه ، أي عند علماء الاجتماع والاقتصاد . فلو قد فصل لفهم المسألة على وجهها الصحيح . ولأراح نفسه وأراح القراء من هذا الكلام الكثير عن مشكلة لم يدرسها ولم تتصل بحياته الأدبية المعروفة عن قرب أو عن بعد

عزيز الدوري

الأُرجي

سيدي الأستاذ الزيات :

ورد في مقالكم القيم (ما خلفته أثينا وروما) العبارة الآتية : فتدفقوا في الفو و (الأُرْجي) ، فرجعت إلى القاموس فوجدته يقول : الأرج والأريج والأريجة توهج ريح الطيب ، والتأريج الإغراء ، كالأُرج والأُرجان المُغرى ، والأُراج الكذاب ، والمؤرِّج كمحدِّث الأسد ، ولم أجد كلمة (الأُرْجي) . فهل لسيدي الأستاذ الكبير أن ينفحنا بنفثة من يراعه السيال في معنى هذه الكلمة ، وله جزيل الشكر .

موسى محمد هريدي

(الرسالة) : الأرجي (L'orgie) كلمة لم تعرفها العرب وقتاك وضنناها بين توسين . إنما هي إغريقية الأصل كان الأقدمون من اليونان والرومان يطلقونها على أعياد باخوس إله الخمر . ثم أطلقها الرومان أيام ترفهم على نوع من المآدب الفاخرة المسرفة في الطعام والشراب كان لها في تاريخهم أثر معروف

روافد الأدب العراقي

طالعت علينا أميرة المجلات العربية — كما سماها الزهاوي — في عددها (رقم ٤٠٤) بمقالة للدكتور الأستاذ زكي مبارك ، حول (الأدب العربي الحديث في العراق) ، وقد أكبرنا له جرأته وتجشمه الصعائب ، وكتابته عن أدبنا الحديث الذي لم يكتب له تاريخاً يقرأ ، وقد ذكر — حياه الله — ثلاثة روافد للأدب العربي العراقي هي : الأدب التركي والفارسي ، والأدب المصري ؛ وقال عن الأدب المصري : « (ص٣٧٥) ... أما اتصال العراقيين بالأدب المصري فهو أقوى من اتصال المصريين بالأدب المصري وقال أيضاً : « ولن يمضي زمن قليل حتى يكون من الصعب أن نجد اختلافاً جوهرياً بين أساليب الشعراء والكتاب في مصر والعراق ... » . ويخيل إلى أن الدكتور نسي رافداً رابعاً وهو الأدب السوري الأمريكي ، وإن أراد الدكتور أن أذكر له كتابنا الكثيرين الذين اقتفوا أثر (جبران خليل جبران) و (أمين الريحاني) و (ميخائيل نعيمة) ؛ فأما على قدم الاستعداد ؛ وهم في السنين الأخيرة اتصلوا بالأدب المصري ، اتصال محكما — كما يقول الدكتور — ولكنهم لا يزالون متصلين اتصالهم القديم بأدب سورية في المهجر

محمود العبطة

تصويب

وقع تحريف مطبعي في بيتين من قصيدة الأستاذ محمد مصطفى المأخي في رثاء المغفور له محمد مسعود بك ، وصحة الأول :

ما العلم يجدي إذا لم يحمه خلق ... ولا الإخاء على حقد بمضمون

وصحة الثاني :

لم ينج في مسبح الأفلاك معتصم ... من البلاء ولا في مسبح النون

نداء الصخرة

هذا الاسم لمجموعة قصصية مصرية ، أصدرها الأديب القصصي الأستاذ شعبان فهمي ، وهو من نوابغ شبابنا القصصيين ؛ وقد تجلت مقدرته القصصية في روايته الطويلة (وجيدة) التي أخرجها في مثل هذه الأيام من العام الماضي

وهذه المجموعة التي نحن بصدد الكتابة عنها ، تحوي ستة أقاصيص مصرية ، ومسرحية واحدة عنوانها (من السما)

وهذه الأقاصيص كتبت بأسلوب عربي جيد ممتع ، غير أنك تقع في أثناء الكتاب على بعض الهنات اللغوية وهي قليلة جداً . وأرى أنها من المطبعة أكثر منها راجعة إلى قلم الكاتب . وتجد واحدة من قصصه كتبت بالعامية الدارجة ، كذلك كتب مسرحية باللغة العامية

والكاتب شديد الولع بالشقراوات من النساء ، فبطلات أقاصيصه كلهن شقراوات ، وفي هذا تكرار للصورة الواحدة ، في قصص مختلفة ، في مجموعة واحدة . والحق أن هذه الصورة المتكررة بعثت في نفسي شيئاً من الضيق ؛ كذلك نرى الكاتب يغرم بمشرب واحد من المشارب العامة في الإسكندرية كلما . فكلما أراد أن ينقل شخوص أقاصيصه إلى مشرب عام نقلهم إلى (كارلتون) ، كأن الإسكندرية خلت إلا من (كارلتون)

والأستاذ كتب قصة الأميرة الراقصة في شكل يوميات ، وقد وفق في ذلك . وهو يبث في قصصه فكرات اجتماعية عميقة ويحلل بعض نواحي مجتمعنا المصري في الطبقات الوسطى والمترفة ، كما أن له قدرة في الحبكة القصصية ، ولم أطراف الموضوع ، والتسيطر على قلمه ، وفي قصصه وحدة فنية ، فالفكرة الأساسية واضحة بارزة

ومسرحية (من السما) لم أستطع أن أسكت على بعض حوادثها ، فهي عندي مفتعلة ، وليست صادرة عن منطق الحياة . فهو يظهر فيفي وهي التي بلغت السادسة عشرة من عمرها في مظهر ساذج . وأرى بعض الوقائع تبعد عن الواقع ، ولا سيما إذا لاحظنا أنها تقع في مصر ، بل وفي صميم الريف

ولا يسعني إلا أن أهنئ الأستاذ شعبان فهمي بهذا التوفيق

(القاهرة) إبراهيم أحمد أدهم

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)